سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الصفح الجميل

الشيخ

د. خالد بن محمد الزعابي

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الصفح الجميل

للشَّيْخ

د.خالد بن حمد الزعابي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ففي إطار المحاضرات التي تعقدها جائزة رأس الخيمة للقرآن الكريم ـ مشكورة ـ نلتقي معكم أيها الكرام في موضوع (**الصفح الجميل**).

دين الإسلام حث على مكارم الأخلاق والقيم الطيبة ففي الحديث عن النبي ﷺ «**إِنَّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ**»[1] وفي رواية « **مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ** »[2] وفي رواية والله عز وجل مدح نبيه الكريم ﷺ بقوله:{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}[القلم:4]، فهو ﷺ قدوتُنا في الأخلاق الكريمة، منه نتعلم الأخلاق، ومنه نتعلم القيم الطيبة والأخلاق الفاضلة.

ومن أخلاق الإسلام العظيمة خلق **العفو والصفح**، ومعناه: العفو والكرم وسماحة النفس والتجاوز عن أخطاء الأخرين في حق الإنسان، والصفح الجميل -يعني- حتى يكون الصفح جميلا لا بد أن يكون بعيدًا عن العتب بعد العفو، يعني الإنسان أحيانًا يسامح ثم يتذكر الأمر، مثلا يقول للشخص أنا سامحتك في يوم كذا، أو أنت فعلت كذا، حتى يكون العفو طيبًا جميلاً والصفح جميلاً لابد للإنسان أن يسامح، مثل ما نقول: ينسى الخطأ ولا يعير به الإنسان بعد ذلك، بل يكون بالصبر، وترك العتاب والشكوى، والإحسان إلى المسيء، فعن علي وابن عباس ﷺ في بيان معنى الصفح الجميل قال :«**هو الرضا بغير عتاب**»[3] يعني متى يكون الصفح جميلاً، متى يكون العفو طيبا عند الله عز وجل؟ إذا كان بغير عتاب، أن يسامح الإنسان المخطئ بغير عتاب له.

---

(1) أخرجه: الإمام أحمد في المسند حديث رقم (8939).

(2) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى حديث رقم (20839).

(3) انظر: تفسير الماوردي -النكت والعيون- (3/ 170).

والإنسان في الحياة الدنيا يعلم أن طبائع الناس تختلف، بعض الناس نجده سريع الغضب، بعضهم عنده قوة تحمل وصبر، فننظر إلى الناس ولا نتعجل في الرد عليهم، بل نقدم دائمًا خلق العفو ولا نحرص على الانتقام.

الإنسان غالبًا نفسه تدعوه إلى ماذا؟ الانتقام -يعني- لا تجعل أحد يغلط عليك لا تجعل أحد يتجاوز عليك، فلازم الإنسان يذكر نفسه بمراقبة الله تعالى، ويذكر نفسه بأهمية العفو وتقديم الأخلاق الطيبة قبل الحرص على الانتقام ونحو ذلك من الأمور التي قد لا تحمد عقباها بعد ذلك.

الإنسان ممكن ينتقم ثم بعد ذلك يقول: يا ليتني ما فعلت، لو سكت في هذا الموقف كان خيرًا لي، خاصة إذا كان الشخص تربطه به علاقة قوية مثل: أخ أو صديق له أو زميل له فبعد ذلك تصبح عملية الإصلاح صعبة بعد ذلك.

لذلك الإنسان إذا منّ الله ﷻ عليه بأن رزقه الصبر والتأني فليحمد الله على هذه النعمة، وإذا كان يجد من نفسه أنه سريع الغضب أو أنه يثور لأدنى شيء فنقول له: أكثر من دعاء الله ﷻ أن يرزقك الحلم والعفو والصبر، وكذلك درب نفسك فإنما الحلم بالتحلم، ومن يتصبر يصبره الله تعالى.

ويعلم المؤمن دائمًا في الحياة الدنيا أن الشيطان حريص على إثارة البغضاء والعداوة بينه وبين إخوانه، يبحث عن أي سبب ليثير هذه الأمور ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»[1] يعني الشيطان لما رأى من انتشار الإسلام وترك الناس لعبادة الأصنام أصابه شيء من اليأس أن يرجعوا مرة أخرى إلى عبادة الأصنام، لكنه لم ييأس من أمر مهم وهو ماذا؟ قال: «وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» يعني: يحاول دائما أن يثير المشاكل بين الناس بأدنى سبب، بأي شيء يحاول أن يكبر هذا الأمر في نفس الإنسان.

(1) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (2812).

فعلى الإنسان أن ينتبه أنك ما دمت تريد أن تنتقم فأنت ساعٍ فيما يحاول به الشيطان أن يقوم به، فأنت تسهل له المهمة، فيذكر الإنسان نفسه أن هذا من الشيطان، يعني: إثارة المشاكل أو الوقوع في العداوة بينك وبين إخوانك من المسلمين هذا من طرق الشيطان، فينتبه الإنسان لهذه الطرق ويحذر منها.

كذلك من الأشياء التي تدل على أهمية العفو والصفح أن الله ﷻ من أسمائه العفو، فهو سبحانه العفو، وصفته العَفْو صفة الله ﷻ العَفْو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، قال الله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء:43]، فهو سبحانه كثير العفو والمغفرة لعباده المؤمنين بقبول توبة التائبين، وأن هذا الدين مبني على اليسر والسهولة، بعيد عن الحرج والمشقة، ومن عفو الله ﷻ أنه من جاءه «**بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(1)، فالله تعالى يحب أن يعفو عن عباده، والمؤمن إذا أحب أن الله ﷻ يعفو عنه وأن يصفح عنه فليحرص على أن يعفو عن إخوانه وعمن يسيء إليه.

والآيات في الحث على خلق الصفح الجميل والعفو كثيرة منها: قول الله ﷻ: {وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ} [الحجر:85]، في هذه الآية أمر من الله ﷻ للنبي ﷺ بالتحلي بخلق الصفح، وكل أمر يؤمر به النبي ﷺ نحن مأمورون به وباتباعه ﷺ.

وقال تعالى: {فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ}[المائدة:13]، أي: العفو والصفح من أخلاق أهل الإحسان وأهل الإيمان الذين يحبهم الله ﷻ، وقال الله ﷻ: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور:21]، في هذه الآية يحذرنا الله ﷻ من اتباع خطوات الشيطان، ووساوس

(1) جزء من حديث أخرجه: الترمذي في السنن حديث رقم (3540).

الشيطان، لماذا؟ قال الله تعالى: {فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ}، الشيطان لا يأمرك بالخير ولا يدلك على الخير إنما يأمر بالفحشاء والمنكر، ثم قال الله في الآية الأخرى: {وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}[النور:22]، وهذه الآية لها قصة في سبب نزولها ففي حادثة الإفك كان ممن خاض فيها مسطح بن أثاثة وكان من أقارب أبي بكر الصديق ﷺ «**قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى:** {وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ} **إِلَى قَوْلِهِ:** {غَفُورٞ رَّحِيمٞ} **فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ**»[1] فكان مسطح فقيرًا، وكان أبو بكر ﷺ ينفق عليه، يعطيه ما يحتاجه من المال، فقد كان فقيرا من فقراء المهاجرين في سبيل الله، ثم خاض في هذا الأمر فبلغ ذلك أبو بكر ﷺ أن مسطح خاض في الأمر في عائشة ﷺ ابنة أبي بكر وزوجة النبي ﷺ، فلما بلغه الأمر حلف أن لا ينفق عليه، قال: «**وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا**» لأنه غضب من كلامه هذا لقوله الذي قال، فنزلت هذه الآية: {وَلَا يَأۡتَلِ} يعني: لا يحلف، نهى عن الحلف في قطع النفقة، وعن الحلف بعدم فعل الخير.

يؤخذ من الآية أن الإنسان لا يحلف أن لا يفعل الخير، أو يحلف يقول: والله لا أفعل الخير، هذا نهي من الله تعالى عن هذا الأمر، لما سمع أبو بكر ﷺ هذه الآية: {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ} قال: «**بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ**» رجاء مغفرة الله تعالى له، {أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ} كلنا يحب المغفرة من الله تعالى، فأرشدنا ﷻ أن نحرص على العفو والصفح دائمًا وألا نحرص على خلاف ذلك لأنه لا فائدة للإنسان منهم، ثم قال تعالى: {غَفُورٞ رَّحِيمٞ}، وقال ﷻ في بيان العفو أيضًا: {وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ}[التغابن:14].

(1) جزء من حديث أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (4750)، ومسلم في صحيحه حديث رقم (2770).

قال العلماء: الجزاء من جنس العمل، فكما تحب أن يعفو الله عنك فاعفُ عن الناس، وكما تحب أن يصفح عنك فاصفح عن عباد الله، فإنه من غَفَرَ غُفِرَ له، ومن عامل الله ﷻ فيما يحب وعامل الناس فيما يحبون أحبه الله ﷻ وأحبه الناس، اليوم الناس تجدهم لا يحبون من يحرص على أن ينتقم منهم أو أن يعاقبهم، يحبون الهين اللين الذي يسامحهم الذي يلتمس لهم الأعذار إذا أخطئوا، الذي يرشدهم بالطريقة الطيبة بالكلمة الحسنى ويدلهم على الخير، ليس حريصًا على أن يغضب أو ينتقم منهم، ومن الآيات المهمة في التعامل مع الناس عموما قال الله ﷻ:{خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ} [الأعراف:199]، هذه الآية العلماء يقولون عنها: أنها تجمع حسن الخلق في التعامل مع الناس، {خُذِ ٱلۡعَفۡوَ} خذ من الناس ما تيسر من الكلام، أقل كلام يقوله طيب، أي فعل طيب يفعله اقبله منه، لا تطلب من الناس ما لا يستطيعون ولا تكلفهم ما لا يطيقون من القول أو الفعل، اقبل منهم اليسير من الكلام أو الفعل الطيب، {وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ} كن ساعيا لنفع هؤلاء الناس بالخير، وأمرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ثم قال الله ﷻ: {وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ} معنى هذا أنه لابد من وجود بعض الجاهلين الذين قد يسيئون إلى الشخص بقصد أو بغير قصد، بما أمرنا الله عز وجل؟ أن نحرص على الرد عليهم، نحرص مثل ما يقال ترد الكلمة بعشر؟ لا، قال ﷻ: {وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ} لأن هذا الجاهل هو محتاج إلى من يعلمه الطريق الصحيح، وليس محتاجا إلى من يرد عليه جهالته بمثلها، قال ﷻ: {وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ} إذًا علاج هذا الجاهل الإعراض والسعي إلى تعليمه بالمستطاع، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تكن حريصًا على حرمانه، ومن قطعك فكن حريصًا على صلته، ومن ظلمك فكن حريصًا على عدم ظلمه والعدل فيه إن أردت أخذ حقك منه، ثم إن الله ﷻ ذكر آيات كثيرة تأمر بالعدل والإحسان وفعل الخيرات مع الناس عموما.

نأتي إلى شيء من أحاديث النبي ﷺ التي تبين أهمية خلق العفو والصفح، فقد جاء في صحيح البخاري عن وصف الرسول ﷺ في التوراة، كيف كانت صفته في التوراة صفة النبي ﷺ:«**عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله عنهما: **أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** {إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} **قَالَ: فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»**[1] يعني كان مكتوبا في التوراة عن وصف النبي ﷺ عن أخلاقه الطيبة أنه كان لا يدفع السيئة بالسيئة إذا أسيء إليه، لا يكن رده كذلك هو بالإساءة ماذا كان يفعل عليه الصلاة والسلام ولكن يعفو ويصفح دائما، يقدم العفو والمسامحة والصفح على جزاء السيئة بالسيئة.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلهِ ﷻ**»[2] يعني ما ضرب أحدًا بيده لا امرأة ولا خادمة، قالت: «**إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلهِ ﷻ**» إذًا النبي ﷺ ما كان يسيء بالقول ولا يسيء بالفعل، ما ضرب أحدًا بيده لا امرأة ولا خادمًا إلا إذا كان في الجهاد في سبيل الله تعالى، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، يعني ما كان ﷺ ينتقم لنفسه إنما كان ينتقم إذا انتهكت حرمات الله تعالى، كما جاء في الحديث الآخر «**مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرُمَاتِ اللهِ ، فَيَنْتَقِمَ لِلهِ**»[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**»[4] هذا الحديث يبين فضل الصدقة والعفو والتواضع محل الشاهد هنا قوله ﷺ «**وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا**»

---

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (4838).

(2) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (2328).

(3) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (6853).

(4) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (2588).

قد يتبادر للإنسان أحيانا أنه إذا أنا سامحت أو عفوت هذا نوع من عدم القوة والضعف، مثل ما يقال ضعف الشخصية عند هذا الإنسان، لذلك هو غير قادر على الانتقام، هذا قد يبدو في البداية لكن مع كثرة العفو من هذا الإنسان يقول النبي ﷺ «**وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا**» بعد ذلك يعزه الله ﷻ ويرفع مكانته في الدنيا عند الناس وعند الله ﷻ، تجد الناس بعد ذلك ينظرون إلى هذا الشخص نظرة إجلال له، ونظرة -يعني- تقدير لما يقوم به من العفو وعدم المعاقبة للآخرين.

وفي صحيح مسلم عن حذيفة ﷺ قال: « **أُتِيَ اللهُ بعَبْدٍ مِن عِبادِهِ آتاهُ اللهُ مالًا، فَقالَ له: ماذا عَمِلْتَ في الدُّنْيا؟ قالَ:** {وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا} **، قالَ: يا رَبِّ آتَيْتَنِي مالَكَ، فَكُنْتُ أُبايِعُ النّاسَ، وَكانَ مِن خُلُقِي الجَوازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ على المُوسِرِ، وَأُنْظِرُ المُعْسِرَ، فَقالَ اللهُ: أَنا أَحَقُّ بذا مِنْكَ، تَجاوَزُوا عن عَبْدِي** »[1]، أُتي الله بعبد من عباده يوم القيامة «**آتَاهُ اللهُ مَالًا**» يعني: هذا العبد كان غني عنده من الخير والنعمة التي أنعمها الله عليه فسأله الله ﷻ ماذا عملت في الدنيا؟ يعني: ماذا عملت من أعمال الخير والصالحات؟ فقال الرجل: {وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا} يعني: أنا الآن لا أستطيع أن أقول إلا الكلام الصحيح والكلام الحق، لأنني بين يدي الله ﷻ، قال: «**يَا رَبِّ إِلَّا إِنَّكَ آتَيْتَنِي مالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ**» يعني: كان يتاجر مع الناس يبيع لهم وربما كان يقرضهم، يعطيهم شيء من المال، وكان من خلقه الجواز، يعني: كان سهل هين لين في التعامل مع الناس، قال: «**وَكَانَ مِنْ خُلُقِي أَنْ أُيَسِّرَ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرَ الْمُعْسِرَ**» يعني: كان إذا باع لشخصٍ شيء مثلاً أو أعطاه شيء من المال ما يكون شديد في طلب حقه، دائمًا لا يذكِّر الإنسان متى تدفع المال مر الشهر الأول وهكذا، يتابع الإنسان بحيث أنه يكون شديد المتابعة له، هذا الرجل كان بخلاف ذلك، كان ييسر على الموسر وينظر المعسر، إذا واحد ما عنده المال يعطيه مهلة، يقول له بعد ذلك تسدد بعد شهر بعد شهرين، كان سهل معهم يتجاوز عنهم، فقال الله تعالى: «**أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ**» يعني: الله ﷻ

(1) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (1560).

يقول: أنا أحق بالعفو منك، أنت الذي تعفو عن بعض الناس الفقراء أو الذين ما عندهم شيء من المال كنت تسامحهم، فأنا أحق منك، فقال تعالى: «**تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي**» يعني: مثل ما كان يفعل الخير في الدنيا ويعفو عن الآخرين ويتجاوز عنهم، فالله ﷻ تجاوز عنه.

وفي سنة النبي ﷺ كذلك قال أنس بن مالك ﷺ وكان يخدم النبي ﷺ قال: «**كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ**»[1] يعني: النبي ﷺ كان يلبس شيء من الثياب خشن الملمس من داخله فيه خشونة على الجلد «**فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً**» يعني: كان النبي ﷺ يمشي فجاء هذا الأعرابي ومسك بثوب ورداء النبي ﷺ وسحبه بقوة شديدة، قال أنس ﷺ «**حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ**» يعني: من قوة السحبة تأثر عنق النبي ﷺ صار فيه مثل لون الأحمر من قوة السحبة، ثم قال الرجل بعد ما سحب هذه السحبة الشديدة قال يا محمد: «**مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ**» يعني: تَصَرَفَ تَصَرُفًا لا يليق، ثم مباشرة قال: يا محمد، يطلب شيئًا من الصدقة والزكاة، قال: «**فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ**» التفت إليه وضحك وابتسم في وجهه وأمر أن يعطى من مال الصدقة والزكاة، فلم يعنفه ﷺ ولم ينتقم لنفسه، مع أن الرجل أساء في تصرفه وفعله، فهنا نأخذ المثل العملي من حياة النبي ﷺ كيف كان يعفو عمن يسيء إليه، وقد جاء في الأحاديث من دعاء النبي ﷺ «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**»[2] فليحرص الإنسان دائمًا على أن يتذكر سيرة النبي ﷺ في العفو والصفح الجميل، وأن يدعو بهذه الأدعية.

---

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (3149).

(2)السلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم (3337).

وجاء عن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «**أفضل أخلاق المؤمن العفو**»[1] يعني: يحرص دائمًا الإنسان أن يتحلى بهذه الصفة الكريمة، العفو والصفح نحتاجه مع الناس عمومًا، لكن هناك بعض أصناف الناس ربما يتأكَّد فيها أمر العفو والصفح معهم من ذلك الصفح الجميل بين الزوجين، ربما يخطئ الزوج مثلاً في يوم من الأيام تخطئ الزوجة في أمر من الأمور، فعلى الزوجين أن يصفح كل منهما عن الآخر، ويعفو كل منهما عن الآخر، حتى تستمر هذه الحياة الزوجية في طاعة الله ﷻ، فليس من الصفح الجميل أو من الوفاء في التعاون بين الزوجين أن يكون حصل أمر مثلاً واعتذر عنه الزوج أو الزوجة، ثم يحصل بعد ذلك شيء من التعيير، تقول: أنتَ فعلتَ قبل سنة هذا الأمر وأنا سامحتك، أو أنتِ فعلتِ وأنا سامحتك، هذا لا يبني الحياة الزوجية بل يهدمها، فلابد أن يتحلى الزوجان بالصفح الجميل بينهما.

وكذلك نحتاج العفو والمسامحة كثيرًا بين الأخوة والأقارب والأرحام، نجد أحيانًا ربما يحصل الخلاف بين أخوين أو بين أبناء عم أو أبناء خال أو غير ذلك من الأقارب والأرحام، ثم يستمر فترات طويلة ولا يبادر أحدهما بمسامحة الآخر، وأحيانًا يأتي أحد الطرفين هؤلاء ويعتذر للآخر يعتذر لأخيه يعتذر لابن عمه فيصّر الطرف الآخر متبعا لما يريده الشيطان ألا يقبل منه الاعتذار، وهذا على الإنسان أن يرغم نفسه على قبول العفو والمسامحة ويتذكر قصة يوسف عليه السلام لما جاء إخوته بعد ذلك واعتذروا له فعفا عنهم وسامحهم عليه السلام كما في قوله تعالى: {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [يوسف:92].

كذلك نحتاج إلى الصفح الجميل وإلى العفو والمسامحة بين الجيران ومع الأصدقاء كذلك، فالجار ملازم للإنسان، دائمًا سيكون بجانبه في مسكنه، ربما يحصل شيء من الخطأ ربما يحصل شيء من الخلل عند ذلك، فليس معنى ذلك أن نلجأ إلى القطيعة وأن نلجأ إلى

(1) انظر: الزهد لهناد بن السري (2/ 604).

أن لا يتكلم الجيران مع بعضهم البعض، ولنحرص على خلق العفو دائمًا، ربما يكون الإنسان في مكان يلتقي مع شخص يخطئ عليه ثم يذهب هذا الشخص، لن يراه بشكل مستمر لكن الجيران رؤيتهم مستمرة، والألفة بينهم لابد أن تكون قوية ومطلوبة، فدائمًا نذكر أنفسنا بتقديم العفو والمسامحة مع الجيران واحتمال ما يصدر من الأذى أحيانا.

كذلك بعض الناس قد يكون مثل ما نقول قادر على أن يأخذ حقه، لكن في بعض الناس قد يكونون ضعفاء لا يستطيعون أن يردوا على الإنسان أو أن يدافعوا عن أنفسهم، مثل مثلاً الخدم أو بعض العمال الذين يكونون عند الإنسان، فعليه أن يحرص على العفو والصفح معهم، لأن هذا الشخص ما دام أنه يعمل فإنه سيقع في شيء من الأخطاء، فعليك أن تقدم معه العفو والمسامحة، بعض الناس يقول إنه يقصر في عمل فأنا سأحرمه من وقت الراحة أو أحرمه من شيء من راتبه، أخصم عليه شيء من راتبه، نقول: الإنسان يتذكر أهمية العفو و الصفح وخاصة مع هذا الضعيف المسكين الذي في الغالب لم يتغرب من بلده ويأتي إلا بسبب طلب لقمة العيش، ولو استطاع لبقي عند أهله، وأيضًا الإنسان يُذكِّر نفسه أن من فضل الله عليه أن يسر له أناس يقومون بخدمته، ولم يكن هو ممن يخدم الآخرين، إذًا العفو والصفح مهم مع الناس عمومًا، لكنه مع القريبين من الإنسان أكثر أهمية.

وقد جاء في أمر الخادم في الأحاديث عن النبي ﷺ «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى** النَّبِيِّ ﷺ **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ إِلَيْهِ الْكَلَامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً**»[1] معناه: أنه دائما نقدم العفو مع الخادم ومن يعمل عندنا.

من فوائد هذه الخلق الجميل خلق العفو والصفح والمسامحة على الإنسان له فوائد كثيرة منها أنه يزيل أثر البغضاء والكراهية من النفس، دائمًا الإنسان لما يكون بينه وبين شخص مشكلة تجده متضايق دايمًا مهموم، أما إذا ريح نفسه وحصل الاعتذار وحصلت

(1) أخرجه: أبو داود في سننه حديث رقم (5164).

المسامحة، خلاص كأنه غسل قلبه من الأحقاد ومن الضغائن، كذلك العفو من علامات الإحسان والإيمان عند الله، فالله ﷻ أمر المؤمنين بالصفح والعفو وجعل هذه المنزلة من المنازل العالية عنده من منزلة أهل الإحسان، كذلك العفو والصفح يقوي من رابطة الأخوة، ويقوي المجتمع، يجعله متماسكًا مترابطًا، يعلم كل فرد أن الآخرين يحبونه، أنهم يريدون له الخير، فتجده كذلك يبادلهم هذه المشاعر ويبادلهم محبة الخير، والأمة التي يتحلى أفرادها بالعفو والصفح تكون أمة سعيدة، أمة مترابطة، أمة تحب الخير، ترجو ما عند الله ﷻ.

وكذلك العفو -مثل ما قلنا- فيه إزالة للبغضاء والكراهية ومن النفس، وفيه كذلك راحة للإنسان من هم العداوة لما يكون بين إنسان عداوة يفكر كيف انتقم من هذا الإنسان؟ أكيد يريد أن يأخذ حقه وينتقم لنفسه، لكن لما يصلح الحال بينهما تزول هم العداوات، كما قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما عفوت ولم أحقد على أحد ** أرحت نفسي من هم

بدل ما يشغل نفسه بالعداوة بينه وبين الآخرين يشغل نفسه بما ينفعه في الدنيا والأخرة، يشغل نفسه بطاعة الله ﷻ يشغل نفسه بالأعمال الصالحة، هذا والله تعالى أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم ونسأل الله ﷻ أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه من الأخلاق والأقوال والأعمال، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) انظر: ديوان الشافعي تحقيق: عمر فارق الطباع (ص48).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية